Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلسفة التناص بين الأثر والنص

يقول الشهرستانى : « ان الذى حصل من الخيال غيْرٌ ، والذى حصل فى النفس غيرٌ ، وأن الذى حصل فى العقل غيرٌ . ومن أمكنه التمييز بين هذه الاعتبارات سهُل عليه تقدير النطق النفسانى ، والقول بأن ذلك المعنى جنس ونوع من المعانى له حقيقة لا تختلف . والذى فى الخيال واللسان ليس جنساً ونوعاً حقيقياً ثابتاً بل يختلف ذلك بحسب الاصطلاح والمواضعة ، وعلى إمكان التعبير من حال إلى حال ومن شخص إلى شخص ومكان إلى مكان . وذلك ليس كلاما حقيقياً ولا نوعاً متنوعاً ، ويتبعه الذى فى الخيال من الصور والأشكال عن الحروف والكلمات التى فى السمع وعن المبصرات والمدركات التى فى البصر ، لكنّ المعانى التى فى النفس حقائق موجودة تتردد فيها النفس بنطقها الذاتى وتمييزها العقلى »(١) .

هذا النص يفرق بين ثلاث حالات ، أو ثلاث مراحل يمر بها المعنى النفسانى حتى يكتمل نطقاً ذا بعد ذاتى يختلف من « حال إلى حال » ومن « شخص إلى شخص » ومن « مكان إلى مكان » . فوجود الحقائق إحدى هذه الحالات التى « تتردد فيها النفس بنطقها الذاتى » وإدراك هذا الوجود هو خاصة العقل وتمييزه وهو حالة أخرى ، ويتبع ذلك ما يتكون من صور وكلمات وخبرات يلتقطها الخيال وتلك حالة ثالثة .

والفارق بين المعنى الوجودى وإدراكه بالعقل الفردى وتشكله ملفوظاً مخيّلاً هو سمة النشاط الذى تتميز به الذات المبدعة وهى بصدد إنشاء « النص الأدبى » الذى يرتكز على الأضلاع الثلاثة الماضية .

فالضلع الأول : هو الأنا بما تنطوى عليه من رغبات وأوهام وحيازة فكرية وثقافية ، وينعكس الازدواج بين لغة « الأنا » و « الغير » على النص الذى

(١) نهاية الإقدام فى علم الكلام ص ٣٣٦ .